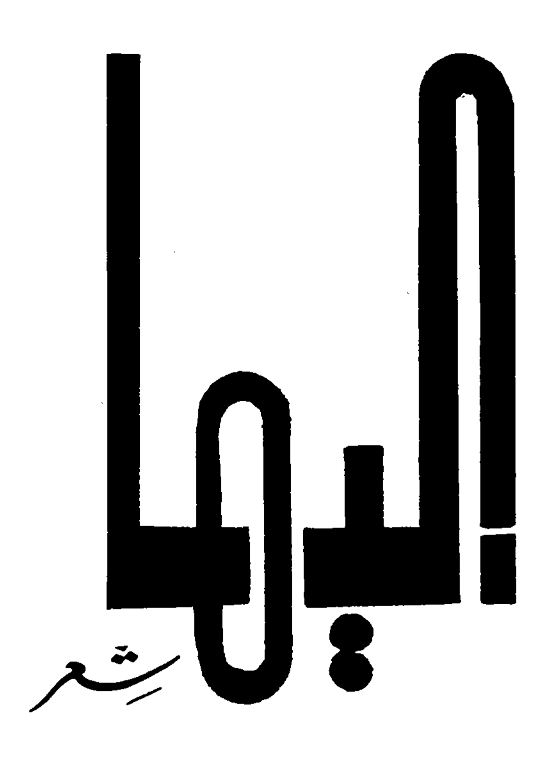
الكتاب العربي السعودي
٧٦

حسين عبد الله سراج

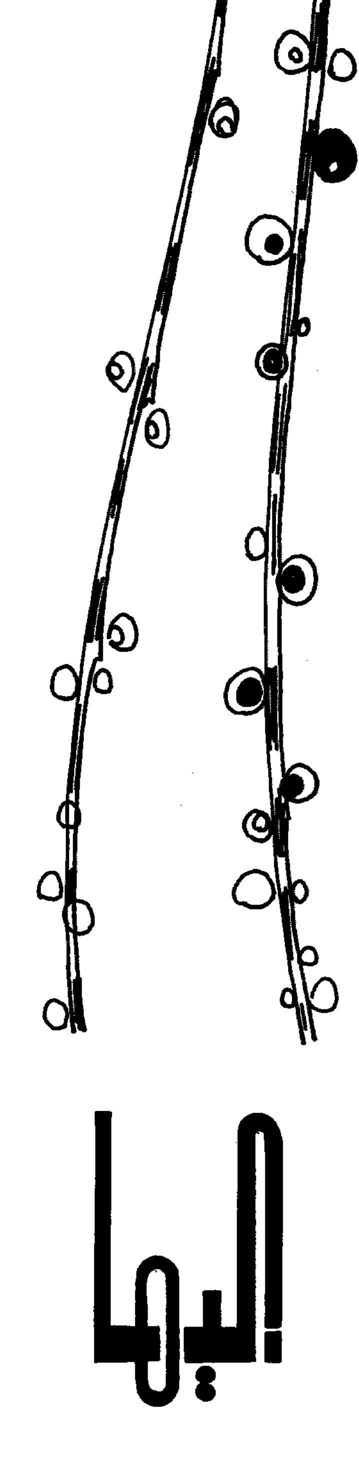


الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م
جدة - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



الناشـــر
تهـــامـــة
جـدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤


إليها



مقدمة

وأخيراً ، وبعد صراع بين أمواج التردّد والقلق المتلاطمة رست سفينتي على شاطئ الأمان ، فنزلت إلى البر وأقدمت ودفعت بهذا الديوان إلى دار تهامة العتيدة وأنا أعلم خطورة النشر ، ولاسيما إذا كان شعراً ، فعيون القراء النفاذة الثاقبة تترصد بشوق وتوق لكل ماتخرجه المطابع عسى أن تجد فيه مَاترتاح إليه بصائرها ، وتطمئن إليه نفوسها فقد أتخمت بالغث والسخف الذي كاد يودي بها إلى حافة اليأس من كل ماينشر بلغتنا العربية ..

هذه حالي ياقارئي الكريم عندما ركبت مركب النشر الصعب فاتحاً صدري برحابة لكل نقد نزيه وتوجيه هادف - سوف أستنير به في محاولاتي المستقبلة .

أما ديواني " إليها " " حبّي الذي لايفنى ولايموت " فليس فيه من أبواب الشعر إلا باب واحد هو باب " الغزل " " فإليها " اغلقت في وجهي جميع الأبواب إلا بابها ، فكنت كلما لاح بارق " وحي " للشعر تمثلتها أمامي ولسان حالي يردد قول ابن الرومي :

عن يميني وعن شمالي وقدامي ... وخلفي فأين عنها أحيد

من قصيدته الرائعة في " وحيد " المغنية والتي مطلعها :

ياخليلي تيمتني وحيد ... ففؤادي بها معنى عميد

وما مسرحياتي الشعرية " غرام ولادة بنت المستكفي بالله " أو " الشوق إليك " إن حظيت باطلاعك ياقارئي الفاضل - إلاّ من موحياتها - حتى القصائد التي تتراءى لك أنها قيلت في غيرها .

ولئن تطرقت فيما ندر إلى باب غير باب الغزل فإنما هو انفعال هزتني مناسباته الرائعة فقلت فيه ماقلت ..

وما أنشر في هذا الديوان هو أقل بكثير مما نظمت .. ولولا تشجيع دار تهامة للنشر والمكتبات وسعيها المشكور للتعريف بكتّاب وأدباء وشعراء هذا البلد الطيب ما أقدمت على ما أقدمت .. فجزاها الله عني خير الجزاء ..

حسين عبد الله سراج

إليهـا

يَاوَادِيَ الغِيْدِ حَدِّثْهُم بِمَسْـرَانَـاْ
عَلَى ضِفَافِ الهَوَى وَالْحُبُّ نَجْوَانَاْ

وَالخُـرَّدُ العِـيْنُ ضَمَّخْنَ الطَرِيْقَ هَـوَىً
وَقَدْ خَرَجْنَ زُرَافَـاتٍ وَوُحْدَانَـاْ

هَـذِي بِجِيْدِ اخْتِهَا تُخْنِيْـهِ مَازِحَـةً
وَتِلْكَ تَلْهُوْ بِشَـمِّ الـوَرْدِ أَحْيَانَـاْ

وَتِلْكَ تَخْتَالُ تِيْـهًا فِي مُلاَءَتِـهَاْ
وَتِلْكَ تَهْتِكُ وَجْـهَ البَدْرِ إِنْ بَانَاْ

وَأُخْرَيَاتٌ حَجَبْنَ الْوَجْـهَ لاَوَرَعًـا
وَإِنَّمَاْ صَيْدَ مَنْ أَلْفَـيْنَ وَلْهَانَـاْ

صَرْعَى الْعُيُونِ وَقَتْلاهَا هُنَا وَهُنَا
يَسْتَعْذِبُونَ الرَّدَى شِيْباً وَشُبَّانَا

وَمَوْكِبٌ لِلعَذَارَى رَاقِصٌ طَرَباً
عَلَى الضَّحَايَا فِدَىً لِلْحُبِّ قَتْلانَا

رِفْقاً بِقَلْبِي ظِبَا "عَمَّان" إنَّ بِهِ
جُرْحاً تَذَوَّقَ طَعْمَ السُّقْمِ أَلْوَانَا

وَمَا تَذَكَّرَ أَيَّامَ الْوِصَالِ بَكَى
وَأَرْسَلَ الدَّمْعَ أَشْعَاراً وَأَلْحَانَا

* * *

يَاسَاكِنِي السَّفْحَ مِنْ "عَمَّانَ" إنَّ لَنَا
فِي حَيِّكُمْ رَشَأً نُفْدِيهِ عَمَّانَا

صَفْوتُهُ الحُبَّ أَخْلَصْتُ الْوِدَادَ لَـهُ
وَبِعْتُهُ القَلْبَ مِصْدَاقاً وَبُرْهَانَـاْ

تَرقْرَقَ الْـدَّلُّ فِي أَعْطَافِهِ وَحَـلا
فِي خَـدِّهِ الْـوَرْدُ عُطْرِياً وَرَيَّانَـاْ

إِذَاْ تَبَسَّمَ بَاْنَ الْـدُّرُّ مُنْتَضِـداً
أَوفَاهَ رَاْعَكَ إِفْصَاْحاً وَتِبْيَانَـاْ

وَرُحْتَ مِنْ رِقَّـةِ الْأَلْفَاظِ نِضْوَ هَوىً
وَنَغْمَةِ الصَّوْتِ مَفْتُونَـاً وَنَشْوَانَـاْ

* * *

يَاحِيْرَةَ السَّفْحِ هَلْ مِنْ رَاْحِمٍ لِفَتَىً
مُضْنىً يُكَاْبِدُ أَشْوَاْقاً وَهُجْرَاْنَـاْ

أَنُوْءُ مِنْ حِمْلِ مَاأَلْقَى وَمِنْ عَجَبٍ
قَلْبِيْ يَذُوْبُ وَمَنْ أَهْوَاهُ مَالَانَا

بَكَيْتُ حَتَّى تَدَامَتْ مُقْلَتِيْ حَزَنًا
فَهَلْ دَرَى بِالَّذِي يَجْرِي وَمَاكَانَا

أَبِي هَوًى كُلَّمَا حَاوَلْتُ أَكْتُمُهُ
أَبَى وَأَمْعَنَ إِصْرَارًا وَعِصْيَانَا



وَإليهـا

يَاسَارِيًا وَسَوَادُ اللَّيْلِ يُخْفِيهِ
وَهَائِمًا وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُبْدِيهِ

يَسْتَمْطِرُ الدَّمْعَ مِنْ بَرْحِ الفُرَاقِ فَلا
دَمْعٌ يُهَدْهِدُ آلامَ الهَوَى فِيهِ

حَيْرَانُ فِي مَهْمَهِ الأَقْدَارِ تَنْشُرُهُ
بِيدٌ وَبِيدٌ مِنَ الأَشْجَانِ تَطْوِيهِ

لَمْ تُبْقِ فِيهِ تَبَارِيحُ النَّوَى رَمَقًا
إلَّا شُعَاعًا مِنَ الذِّكْرَى يُنَاجِيهِ

ذِكْرَى حَبِيبٍ سَقَاهُ الكَأْسَ مُتْرَعَةً
مِنْ خَالِصِ الوُدِّ مُنْسَابًا عَلَى فِيهِ

بَيْنَ الْخَمَائِلِ وَالْأَنسَامُ تُسْكِرُهُ

بَيْنَ الْجَدَاوِلِ وَالْأَمْوَاهُ تُشْجِيهِ

يُمْسِي وَيُصْبِحُ وَالْأَوْتَارُ صَادِحَةٌ

يُضْحِي وَيُبْكِرُ وَالدُّنْيَا تُغَنِّيهِ

" لَيْلَى " إِلَى صَدْرِهِ نَشْوَى تُنَادِمُهُ

وَالْخَمْرُ مِنْ ثَغْرِهَا وَالشَّوْقُ سَاقِيهِ

* * *

وَوَارِفٍ مِنْ نَعِيمِ الْوَصْلِ لَفَّهُمَا

فِي غَفْوَةِ الدَّهْرِ فِي أَحْلَى مَجَالِيهِ

وَزَوْرَقٍ عَبْقَرِيِّ الصُّنْعِ ضَمَّهُمَا

الْحُبُّ فِي رَكْبِهِ وَالْمَوْجُ حَادِيهِ

يَنْسَابُ فَوْقَ لُجَيْنِ الْمَاءِ تُرْقِصُهُ
أَنْغَامُهُ وَنُسَيْمَاتٌ تُنَاغِيهِ

فِي هَدْأَةِ اللَّيْلِ وَالْبَدْرُ الرَّقِيبُ سَرَى
بِالسِّرِّ يَفْضَحُ مَا نُخْفِي وَيُفْشِيهِ

دُنْيَا مِنَ الْأَمَلِ الْمَنْشُوْدِ حَطَّمَهَا
صَحْوُ الزَّمَانِ وَغَدْرٌ مِنْ لَيَالِيهِ

*   *   *

يَا هَاجِرِي لَفْتَةً أَرْسَلْتَهَا فَذَكَتْ
عَهْدًا تَنَوَّرَتِ الدُّنْيَا بِمَاضِيهِ

أَتُرْجِعُ اللَّفْتَةُ الْبَيْضَاءُ مَا دَرَسَتْ
أَيْدِي الزَّمَانِ وَمَا كَادَتْ حَوَاشِيهِ

أَمْ أَنَّهَا ظِلُّ أَفْــرَاحٍ يَمُــرُّ عَــلَى

عُـمْـرِي كَظِلِّ سَحَابٍ مَــرَّ بِالْتِيْـهِ



هِيَ

هِيَ كَالْفَجْرِ بَسْمَةً وَرُوَاءً

هِيَ كَالزَّهْرِ نُضْرَةً فِي الْخَمِيلَهْ

قَدْ تَجَلَّى جَمَالُ "بَلْقِيْسَ" فِيْهَا

وَإِذَا شِئْتَ "كِلْيُوبَتْرَا" الْجَمِيلَهْ

هِيَ فِي مَبْسَمِ الزَّمَانِ حَدِيْثٌ

مَا رَوَى الذَّاكِرُونَ قَبْلُ مَثِيلَهْ

فِيْهِ مِنْ عَالَمِ الْقُصُورِ أَحَاسِيْسُ

وَنُعْمَاءُ مُورِقَاتٌ ظَلِيلَهْ

فِيْهِ مِنْ سَامِرِ الْمُحِبِّينَ عِطْرٌ

وَرَجَاءٌ يُحْيِي النُّفُوسَ الْعَلِيلَهْ

رَقَّ كَالنَّسْمَةِ الصَّبُوحِ وكاللَّمْحِ
تَبَدَّى مِنَ الْعُيُوْنِ الْكَحِيْلَهْ

* * *

يَشْرَبُونَ الطِّلاَ عَلَى ذِكْرِ أَهْلِيهِ
وَأَيَامِهِ الْعِذَابِ النَّبِلِيْلَهْ
فَتَرَاهُمْ وَقَدْ سَرَتْ بِهِمُ النَّشْوَةُ
كُلٌّ يَضُمُّ صَدْرَ الْخَلِيْلَهْ
رَاقِصًا لاَيَنِي عَلَى نَغَمِ اللَّشْمِ
وَهَزٍّ مِنَ الْخُصُوْرِ النَّحِيْلَهْ
كُلَّمَا خَفَّتِ الصَّبَابَةُ نَاراً
أَشْعَلُوْهَا مِنَ الْخُدُوْدِ الأَسِيْلَهْ

شِـيَعٌ فِي مُجُوْنِـهِـمْ وَإِذَا قُلْـتَ

زِحَـامٌ عَـلَى انْتِهَـاكِ الْفَضِـيْـلَهْ

* * *

مَنْبَتـاً أَنْـتِ ، مَحْـتِــداً ، وَمُقَـامَـاً

فِي ذُرَى الـمَجْـدِ فِي صَيَاصِي الْقَبِـيْـلَهْ

أَنْـتِ فِي الْـتَّـاجِ لِلْخَـلَائِـقِ تَـاجٌ

أَنْـتِ فِي الْصِّيْدِ مِنْ قُرَيْشٍ سَلِيْـلَهْ

أَنْـتِ لِلنَاسِكِينَ هَـــدْيٌ وَنُـــوْرٌ

أَنْـتِ لِلْبَائِسِـيْنَ نُعْـــمَى جَزِيْـلَهْ

أَنْـتِ لِلْعَاشِـقِ الْمُتَّـيَـمِ نَجْـوَى

أَنْـتِ .. أَنْـتِ الَّتِي تُـنِـيرُ سَـبِيْـلَهْ

وَتُشِيعِيْنَ فِي مَجَالِسِهِ أُنْسًا
صَاخِبًا ، رَاقِصًا يُرَوِّي غَلِيلَهْ

وَالْمُنَى تَجْعَلِينَ طَوْعَ يَدَيْهِ
واللَّيَالِي كَأَلْفِ" لَيْلٍ وَلِيلَهْ"

* * *

يَا لَيَالِيكِ مَا أُحَيْلاكِ فِيهَا
وَاللَّيَالِي الْمِلاحُ جِدُّ قَلِيلَهْ

إِذْ تُدِيرِينَ مِنْ حَدِيثِكِ رَاحًا
وَتَجُودِينَ بِالْمَعَانِي الْجَلِيلَهْ

وَتَقُولِينَ وَالْفَتَوا فِي طِوَاعٍ
وَعُيُونُ الْكَلامِ تَأْتِي ذَلِيلَهْ

أَنَـا وَاللَّهِ لِلْجَـمَالِ مِـثَالٌ

أَنَـا وَاللَّهِ فِي الْمَعَـالِي أَصِـيلَهْ

وَإِذَا الشَّاعِرُونَ بِالْحُـبِّ غَنَّـوْا

وَأَجَـادُوا فَـمَنْ سِـوَايَ الْوَسِـيلَهْ





بُحَيراتُ العيونَ

سَهِدَ الشَاكِي وَأَضْنَاهُ السَّهَرْ
وَمَضَى اللَّيْلُ وَأَنْضَتَهُ الْفِكَرْ

مِنْ أَمَانِيْ ثَاكِلاتٍ وَرُؤًى
بَاكِيَاتٍ وَمَعَانِيْ وَصُوَرْ

وَلَوَ الْبَرْحُ فَسَحَّتْ عَبْرَةٌ
هِيَ ذِكْرَى إِنَّ فِي الْذِكْرَى عِبَرْ

وَلَقَدْ تَشْكُو وَمَا يُجْدِي الْبُكَا
وَلَقَدْ تَشْقَى وَمَا يُغْنِي الْضَّجَرْ

أَيُهَا السَّاهِمُ فِي أُفْقِ الهَوَى
حَسْبُكَ الشَّكْوَى إِلَى قَلْبٍ حَجَرْ

يا زَمَانَ الْوَصْلِ فِي دَارِ الصِّبَا
أَتُرَى عَوْدٌ لِمَاضٍ قَدْ عَبَرْ

يَوْمَ كُنَّا وَالْهَوَى يَنْظِمُنَا
وَالأَمَانِي فِي اللَّيَالِي كَالدُّرَرْ

تَرْقُصُ الدُّنْيَا عَلَى أَفْرَاحِنَا
وَيُغَنِّي اللَّيْلُ وَالصُّبْحُ وَتَرْ

فَكَأَنَّ اللَّيْلَ لاصُبْحَ لَهُ
وَكَأَنَّ الصُّبْحَ فِي اللَّيْلِ اسْتَتَرْ

مَطْلَعَانِ امْتَزَجَا فِي نَشْوَةٍ
ضَمَّخَتْ بِالْعِطْرِ أَنْدَاءَ السَّحَرْ

يَالَعَيْنَيْهَا وَيَالِي مِنْهُمَا
وَبُحَيْرَاتٌ تَرَامَتْ دون بَرْ

يَسْبَحُ النُّورُ عَلَى زُرْقَتِهَا

فِي مُحَيّاً عَنْ سَنَا الْحُسْنِ سَفَرْ

قَدْ شَرِبْنَا مِنْهُمَا صَفْوَ الْهَوَى

وَرَكِبْنَا فِيهِمَا مَتْنَ الْخَطَرْ

مَرْكِبٌ فِي مَرْكِبٍ حَطَّمْتُهُ

وَعَلَى الأَشْلاَءِ وَاصَلْتُ السَّفَرْ

* * *

يَاحَبِيبِي شَابَ دَمْعِي وَشَكَى

خَاطِرِي الْمَكْلُومُ لِلمَاضِي الأَغَرْ

مِنْ حَنِينٍ وَأَنِينٍ وَنَوًى

وَجَوًى جَرَّعَنِي مِنْهُ الأَمَرْ

فَـإِذَا الدُّنْيَـا ظَـلَامٌ دَامِـسٌ

تَـتَوَارَى فِي دَيَاجِيـهِ الذِّكَـرْ

وَإِذَا الْمَـاضِي وَمَـا فِي سِـرِّهِ

حُـلُمٌ قَـدْ مَـرَّ فِي نَـوْمِ الْقَـدَرْ

أَيُّـهَا الْبَـاكِي عَـلَى رَسْـمِ الْهَـوَى

عَـصَفَتْ بِالرَّسْمِ رِيـحٌ فَانْدَثَـرْ



هكذا الحب

أَيُّهَا الشَّادِي بِأَلْحَانِ الْهَوَى إِنَّ قَلْبِي بِالَّذِي تَشْدُو اكْتَوَى

وَحَبِيبِي لَيْسَ يَدْرِي بِغَرَامِي

وَحَنِينِي وَأَنِينِي وَسَقَامِي

وَبُكَائِي فِي اللَّيَالِي وَهُيَامِي

كُلَّمَا رُحْتُ إِلَيْهِ أَشْتَكِي زَادَ فِي الْهَجْرِ افْتِنَاناً وَالنَّوَى

يَامَلَاكاً "هِمْتُ فِي رِقَّتِهِ"

وَرَأَيْتُ اللَّيْلَ فِي غُرَّتِهِ

وَجَبِينَ الصُّبْحِ فِي طَلْعَتِهِ

وَإِذَا مَا افْتَرَّ عَنْ بَسْمَتِهِ

غَمَرَ الْكَوْنَ بِأَفْرَاحِ الضِّيَا وَهَدَى السَّارِينَ فِي وَادِي الْهَوَى

عَذِّبِ الْقَلْبَ بِأَنْـوَاعِ الضَّنَى

وَاسْقِنِي مَاشِئْتَ مِنْ مُـرِّ الْعَنَـاْ

هَكذَا فِي الْحُبِّ يَارُوحِي أَنَـاْ

لَيْسَ لِي عَنْ حُبِّكَ الْيَوْمَ غِنَى

كَمْ سَفَحْتُ الدَّمْعَ فِي تِلْكَ الرُّبَى وَرَعَيْتُ النَّجْمَ فِي لَيْـلِ الْجَوَى

شَفَّنِي الْيَأْسُ وَأَنْضَانِي الْأَسَـى

وَتَسَاْوَى الصُّبْحُ عِنْدِي وَالمسَـاْ

أَتُرَى قَلبُكِ " يَالَيْـلَى " قَسَـاْ

بَيْنَ يَالَيْتَ وَآهٍ وَعَسَـــى

وَسَرَابٌ مِنْ أَمَـــانٍ وَرُؤَى ذَهَبَ العُمْرُ هَبَـاءً وانْطَوَى



لَسْتُ أُدْري

لَسْتُ أَدْرِيْ

أَيْنَ بَدْرِيْ

الْآنَ يَسْرِيْ

لَسْتُ أَدْرِيْ ؟

أَيْنَ قَلْبِيْ

أَيْنَ حُبِّيْ

أَيْنَ صَحْبِيْ

لَسْتُ أَدْرِيْ ؟

*　　*　　*

يَاحَبِيْبِي أَيْنَ أَنْتَ الْآنَا

أَيْنَ أَيَّامٌ مَضَتْ نَشْوَى لِقَانَا

غَشَّنِي الْوَاشُونَ وَافْتَنُّواْ افْتِنَانَاْ
يَاحَبِيبِي أَيْنَ أَنْتَ الْآنَاْ
لَسْتُ أَدْرِيْ ؟

* * *

يَاحَبِيبِي هَجَعَ الْكَوْنُ وَنَامَاْ
وَغَفَتْ يَالَيْلُ آهَاتُ النَّدَامَى
غَيْرَ آهَاتِي وَآهَاتِ الْهَيَامَى
مُقْسِمَاتٍ "يَامُنَى" أَلَّا تَنَامَاْ
يَاحَبِيبِي هَجَعَ الْكَوْنُ وَنَامَاْ
فَإِلاَمَ النَّوْمُ يَارُوحِي إِلَى مَاْ
لَسْتُ أَدْرِيْ ؟؟





الحبيب العائد

غَمَرَتْ لَيْلِيَ الْجَمِيْلَ طيُوفٌ

مِنْ نَحِيْبٍ يَلُوْحُ إِثْرَ نَحِيْبِ

وَهُمُوْمٍ تَمُرُّ صَرْعَى هُمُومٍ

وَوَجِيْبٍ يَجِيْءُ بَعْدَ وَجِيْبِ

أُتْرِعُ الْكأسَ مِنْ دنَانِ عَذَابِي

وَأُغَنِّي عَلَى أَنِيْنٍ رَتِيْبِ

أَمَلٌ ضَاعَ فِي مَجَاهِلِ أَمْسِي

وَهَوىً شَابَ قَبْلَ يَوْمِ مَشِيْبِي

شَيِّعِ اللَّيْلَ سَاهِدًا يَا فُؤَادِي

وَصِلِ الصُّبْحَ بِالضُّحَى بِالْغُرُوْبِ

شَاكِيًا بَاكِيًا غَرَامًا قَدِيْمًا

وَالْتِيَاعًا يَجِدُّ فِي التَّعْذِيْبِ

طَوَّحَ الْيَأْسُ بِالأَمَانِي وَوَلَّتْ

أُمْسِيَاتُ الْهَنَا وَضَلَّتْ دُرُوبِي

وَاعْتَرَتْنِي مِنَ الْبِعَادِ ظُنُوْنٌ

وَظُنُوْنُ الْمُحِبِّ سِرُّ الشُّحُوْبِ

* * *

هَجَعَ اللَّيْلُ فِي فِرَاشِ الصَّبَاحِ

وَعَلَى لَحْنِ صَادِحَاتٍ طَرُوْبِ

وَمَشَى الْفَجْرُ فِي مَطَارِفِ تِيهٍ

وَوِشَاحٍ مِنَ الزُّهُوْرِ قَشِيْبِ

يُوقِظُ الْفِتْنَةَ النَّؤُومَ وَيُزْجِي

نَفَحَاتٍ مِنَ الأَرِيْحِ الرَّطِيْبِ

فِيْهِ وَحْيُ الهَوَى وَحُلْمُ الْعَذَارَى

وَالْهَيَامَى وَتَمْتَمَاتُ الْحَبِيْبِ

أَيُّهَا الْبَدْرُ يَا نَجِيَّ الْهَيَامَى

ضَاقَ صَدْرِي مِنَ البُعَادِ المُرِيْبِ

يَزْحَمُ الْيَأْسُ خَاطِرِي وَجَنَانِي

فَأَنَا مِنْهُ فِي عَذَابٍ رَهِيْبِ

كُلَّمَا زَحْزَحَ اصْطِبَارِي هُمُوْمًا

قَدْ أَنَاخَتْ عَلَى فُؤَادِي الكَئِيْبِ

دَاْهَمَتْهُ أَشَدُّ مِنْهَا بَلَاءً

يَا لَقَلْبٍ مُعَذَّبٍ مَكْرُوبِ

*　　*　　*

صَفَّقَ الْقَلْبُ حِينَ آبَ حَبِيْبِي

بَعْدَ بَرْحِ النَّوَى وَطُولِ المَغِيْبِ

قُلْتُ مِنْ فَرْحَةٍ تَشِيْعُ بِنَفْسِي

لَيْتَ مَاكَاْنَ لَمْ يَكُنْ يَاْحَبِيْبِي



لِقَـــاء

بِـرُوْحِي يَاْمَغَـانِي الْحُـبِّ أُفْـــدِي
زَمَـاْنَاً بَـيْنَ غَـاْدَاْتِ الْقُـصُـوْرِ

كُسِيْنَ مِنَ الْجَـمَالِ قَشِيبَ ثَوْبٍ
كَـرَبَّاْتِ الْخَوَرْنَـقِ "وَالْسَّـدِيْرِ"[1]

* * *

وَأَطْـرَبُ فِي الْمَسَـاْ وَالْغِيـدُ تَغْـدُو
تَـتِيـهُ مِنَ الْحُـلِي فَوْقَ النُّحُـوْرِ

فَـوَاحِـدَةٌ تَـشُـدُّ بِخَصْـرٍ أُخْـرَى
وَتِـلْكَ بِجِيْـدِهَا الْغَـضِّ الْطَّرِيْـرِ

[1] من قصور الحيرة عاصمة المناذرة في العراق ..

وَحَسْبُكَ نَظْرَةٌ مِنْهُنَّ تُمْلِي
عَلَيْكَ مِنَ الْهَوَى شَتَّى الْأُمُورِ

* * *

مِنَ اللَّائِي أَصَبْنَ صَمِيمَ قَلْبِي
فَتَاةٌ مِنْ ذَوِي الْحَسَبِ الْكَبِيرِ

تَدَفَّقَ وَجْهُهَا نُوْرًا وَنَارًا
فَيَا وَيْلَاهُ مِنْ نَارٍ وَنُورِ

وَقَدْ إِنْ تَثَنَّتْ سَمْهَرِيٌّ
يَقُدُّ جَوَانِحَ الْقَلْبِ الْكَسِيرِ

وَإِنْ لَاحَتْ تَشَبَّعَتِ النَّوَاحِي
بِرِيحِ الْمِسْكِ مِنْ نَفْحِ الْعَبِيرِ

وَدُوْنَ مَعِيْنِ عَيْنَيْهَا ضِفَافٌ
لَقِيْتُ عَلَى شَوَاطِئِهَا مَصِيْرِي

أَفِيْئُ بِزَوْرَتِي دَوْماً إِلَيْهَا
فَأَسْتَافُ الرَّحِيْقَ مِنَ الثُّغُوْرِ

وَبَيْنَ الْمَفْرِقَيْنِ سَفَحْتُ عُمْرِي
فِدَاءً لِلتَّرَائِبِ وَالصُّدُوْرِ

مَرَرْتُ بِهَا عَشِيَّةَ ذَاتَ يَوْمٍ
بِجَانِبِ جَدْوَلٍ عَذْبِ الْخَرِيْرِ

وَقَدْ سَادَ السُّكُوْنُ خَلاَ حَفِيْفٍ
مِنَ الْأَوْرَاقِ وَالشَّجَرِ الْمَزِيْرِ

وَكَادَ تَمَاسُكُ الْأَغْصَانِ يُوْقِي
فَيَحْجُبُ رُؤْيَةَ الْوَجْهِ الْمُنِيْرِ

مَشَيْتُ وَلِلْفُؤَادِ وَجِيبُ شَكْلَى

وَلِلأَقْدَامِ رَجْفٌ فِي مَسِيرِي

* * *

مَسَاءُ الْخَيْرِ .. قُلْتُ لَهَا أَجَابَتْ..

مَسَاءُ الْخَيْرِ عَنْ خَجَلٍ مُثِيرِ

فَقُلْتُ .. أَلاَ لِسَيِّدَتِي بِضَيْفٍ

يُنَادِمُهَا مُنَادَمَةَ السَّمِيرِ

فَغَضَّتْ طَرْفَهَا خَجَلاً وَقَالَتْ..

نَعِمْتُ بِصُحْبَةِ الرَّجُلِ الْخَبِيرِ

* * *

قَصَصْتُ عَلَى مَسَامِعِهَا حَدِيثاً

عَنِ الأَشْجَارِ وَالْمَاءِ الْغَزِيرِ

وَعَنْ هَـذِي الْحَيَـاةِ وَمَـا يُـلَاقِي
بِـهَا الإِنْسَـانُ مِنْ خَـيْرٍ وَفِـيْرِ

وَجِئْـتُ بِهَا إِلَى ذِكْـرَى التَّـلَاقِي
وَنُبْـلِ نِجَارِهَـا الْعَـالِي النَّضِـيْرِ

وَكَيْفَ تَعَطَّفَتْ وَحَبَتْ مُحِبـاً
بِعَذْبِ حَدِيْثِهَا العَبِـقِ الْكَثِـيْرِ

وَهَـلْ تَـرْضَى فَتَشْـمَلُنِي بِـوُدٍّ
يَـزِيْدُ تَمَكُّنَاً أَمَـدَ الدُّهُـوْرِ ؟

أَجَابَتْ .. وَالْعُيُـوْنُ لَـهَا نِـدَاءٌ
وَقَـدْ ضَـمَّ الْهَـوَى بَـيْنَ الثُّغُـوْرِ

فَـرُحْنَا نَنْهَبُ اللَّذَاتِ نَهْبـاً
وَقَـدْ شَاعَ الْهَـوَى بَيْنَ السُّتُوْرِ







الشاطئ الموعود

لَاْ.. وَرَبِّي الَّذِي حَبَاكِ بِحُسْنٍ
وَمَعَانٍ مِنَ الْجَمَالِ الْفَرِيْدِ

مَاْأَنَاْ بِالَّذِي نَسِيْتُ وَحَسْبِي
أَنْ أَرَى مِنْكِ خَاْلِقِي وَوُجُودِي

* * *

كَاْنَ قَلْبِي مَجَاهِلاً وَصَحَارَى
وَسُدُوْدًا تَدَاْخَلَتْ فِي سُدُوْدِ

فَإِذَاْ حُبُّكِ الْمُظَفَّرُ يَغْزُو
وَيَدُكُ الْحُدُوْدَ تِلْوَ الْحُدُوْدِ

وَإِذَا تِلْكُمُ الْقِفَارُ رِيَاضٌ
نَاضِرَاتٌ بِكُلِّ زَهْرٍ نَضِيْرِ

* * *

أَنْتِ .. مَاأَنْتِ ؟ أَنْتِ وَحْيُ قَصِيْدٍ
رَائِعِ الْجَرْسِ عَبْقَرِيِّ النَّشِيْدِ
أَنْتِ .. مَاأَنْتِ ؟ أَنْتِ نَبْعُ ضِيَاءٍ
قَدْ هَدَانِي إِلَى الصِّرَاطِ الْحَمِيْدِ
أَنْتِ تَرْنِيْمَةُ الزَّمَانِ وَلَحْنٌ
مِن مَعَانِيْهِ صِيغَ لَحْنُ الْخُلُوْدِ

* * *

يَارَبِيْعَ الْحَيَاةِ يَاأَمَلِي الْعَائِدُ
يَاحَاضِرِي ، أَجَلْ ، وَتَلِيْدِي

أُغْمُرِيْنِي بِوَاْطِفٍ مِنْ أَمَــــاْنِي
يَاْنِعَاْتٍ بِوَصْـــلِكِ الْمَمْـــدُودِ

لَسْتُ أَدْرِي أَلِلْبُعَـــاْدِ مَصِــيْرِي
أَمْ أَنَاْ قُـرْبَ شَـاْطِئِ الْمَوْعُـــوْدِ



هُنَا عمري ؟

أتَدْرِي
يَا أخَا الْبَدْرِ ؟
أَتَدْرِي
بِالْهَوَى الْعُذْرِي
وَأَشْوَاقِي إِذَا تَسْرِي ؟

* * *

عَلَى الزَّهْرِ
عَلَى الصَّخْرِ
عَلَى الْوَادِي
عَلَى النَّهْرِ
عَلَى النَّجْمِ ، عَلَى الْبَحْرِ

تُسَابِقُ زَوْرَقًا يَجْرِي
كَأَحْلَامِ الْهَوَى الْبِكْرِ
وَأَيَّامِ الصِّبَا الْغُرِّ

إِلَى النُّدْمَانِ فِي الْقَصْرِ
وَسَاقٍ فِي سَنَا الْبَدْرِ
إِلَى القَيْنَاتِ فِي الْخِدْرِ
وَغِيدٍ خُرَّدٍ زُهْرِ

* * *

إِلَى لَيْلٍ مِنَ السِّحْرِ
إِلَى دُرٍّ مِنَ الشِّعْرِ
إِلَى نَهْدٍ
إِلَى صَدْرٍ

إلى ضَمٍّ
إلى هَصْرٍ
إلى رَاحٍ مِنَ الثَّغْرِ
وَأَنْفَاسٍ مِنَ العِطْرِ
تَرِفُّ كَنَسْمَةِ الفَجْرِ
هُنَا أَمَلِي ، هُنَا عُمْرِي



التجربةُ المريرةُ

يَاسهَارَى النُّجُومِ أَيْنَ حَبِيْبِي
أَيْنَ نَأْيِي ؟ وَأَيْنَ دِفْئِي وَعُوْدِي

يُشْفِقُ اللَّيْلُ مِنْ وَجِيْعِ بُكَائِي
وَالدَّرَارِي عَلَى السُّهَادِ شُهُوْدِي

يَسْتَقِي الصُّبْحُ طَلَّهُ مِنْ دُمُوْعِي
وَاحْمِرَارُ المَغِيْبِ فَيْضُ وَقُودِي

أَصْطَلِي نَارَ وَحْدَتِي فِي لَيَالٍ
قَدْ كَسَاهَا الفُرَاقُ ثَوْبَ جَلِيْدِ

سَاهِمَ الطَّرْفِ أَسْتَعِيرُ دَلِيلي
مِنْ غَرَامِي وَمِنْ رَنِينِ قُيُودِي

وَجِرَاحِي أُلُوكُهَا بِدِمُوعِي
وَهُمُومِي تُشِيبُ رَأْسَ الوَلِيدِ

فَكَأَنِي خُلِقْتُ نِضْوَ اللَّيَالِي
وَكَأَنِي أَسِيرُ عُودٍ وَخُودِ

وَكَأَنِي وُلِدتُ وَالْحُبُّ ظِلِّي
فِي عُدُوِّي وَصَحْوَتِي وَهُجُودِي

* * *

قَدْ تَسَاوَى لَدَيَّ لَيْلِي، نَهَارِي
وَأَنَا بِانْتِظَارِ فَجْرٍ جَدِيدِ

ذِكْرَيَاتُ مَهَـرْنَ أَنْضَـرَ عُـمْرِي

يَالَعُـمْرٍ مُضَمَّـخٍ بِالْوُعُـودِ

* * *

قَـدْ سَقَانِي الزَّمَانُ صَابًا وَشَهْـدًا

وَابْتَلَانِي بِوَعْـدِهِ وَالْوَعِيـدِ

وَدَهَتْنِي الْخُطُوبُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ

وَرَمَتْنِي بِكُلِّ رُزْءٍ شَـدِيـدِ

عَجَمَتْنِي فَكُنْتُ أَصْلَبَ عُـودًا

وَأَنَاخَتْ فَكُنْتُ رَحْبَ الْحُـدودِ

فَوَجَدْتُ الصَّدِيقَ خِبًّا لَـدُودًا

وَوَجَدْتُ الْعَـدُوَّ خَيْـرَ وَدُودِ

وَرَأَيْتُ الْوَفَـاءَ قَـوْلًا هُـرَاءً

وَرَأَيْتُ الْخِـدَاعَ مِلْءَ الْوُجُـودِ







دَمع وَدم

حَمَلَ الشَّوْقَ إِلَيْكَ الْقَلَمُ
فَإِذَا الْأَسْطُرُ دَمْعٌ وَدَمُ

وَإِذَا الذِّكْرَى وَقَدْ هَاجَتْ مُنىً
الْهَنَا فِيهَا وَفِيهَا الْأَلَمُ

وَالنَّدَامَى حُفَّلٌ حَوْلِي وَقَدْ
دَارَتِ الْكَأْسُ وَدَارَ النَّغَمُ

وَأَنَا أَنْتَ وَمَالِي أَمَلٌ
أَنْتَ آمَالِي وَأَنْتَ النِّعَمُ

* * *

أَلوَصْلِ عِنْدَ وَادِي النَّرْجَسِ

وَلَيَالِي الأُنْسِ "بِالْمُقْتَبِسِ"
مِنْ شُعَاعٍ يُرْتَجَى أَوْ قَبَسِ
الذِّكْرَى فِي مَعَانِي "الطَّائِفِ"
وَلَيَالٍ فِي "مِنَى" وَ"الزَّاهِرِ"
وَهَوىً أَرْضَعْتُهُ فِي "عُرْوَةٍ"
عَوْدَةٌ تَحْلُو لِعَيْنِ السَّاهِرِ؟

*　　*　　*

مَا لِقَلْبِي كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا
هَزَّهُ الشَّوْقُ لِأَيَّامِ الصِّبَا
وَتَمَنَّى العَيْشَ فِي تِلْكَ الرُّبَى
هَكَذَا الدُّنْيَا وِصَالٌ وَجَفَا
وَنَعِيمٌ مُتْرَفٌ أَوْ عَدَمُ

فرحةٌ.. نشوةٌ.. دمعةٌ

أَقْبَلَتْ كَالرَّبِيْعِ ، كَالشَّفَقِ الضَّاحِكِ
كَالْبَدْرِ .. كَانْبِلاَجِ الصَّبَاحْ

تَتَهَادَى وَلِلدَّلاَلِ فُتُونٌ
كَفُتُوْنِ السُّرُوْرِ فِي الأَفْرَاحِ

وَأَرِيْجٍ يَفُوحُ عِطْرًا وَمِسْكاً
كَأَرِيْجِ الزُّهُورِ فِي الإِصْبَاحِ

وَقَوَامٍ مُهَنَّدٍ إِنْ تَثَنَّتْ
أَيْنَ مِنْ فَتْكِهِ عَوَالِي الرِّمَاحْ

يَبْعَثُ النَّشْوَةَ الجَمُوحَ تَنَزَّى
فِي غُدُوٍّ وَجَيْئَةٍ وَرَوَاحْ

قَسَماً بِالَّذِي حَبَاكِ بِلَحْظٍ
وَخُدُودٍ صَبَغْتُهَا مِنْ جِرَاحِي

مَا سَلَوْتُ الْهَوَى وَحَسْبِي وَفَاءً
إِنْ صَحَا الْعَاشِقُونَ لَسْتُ بِصَاحِي

* * *

ظَلِّلِينِي بِوَارِفٍ مِنْ غَرَامِي
أَسْعِدِينِي بِهَمْسَةٍ مِنْ هُيَامِي

أَلْصِقِي صَدْرَكِ الْحَنُونَ بِصَدْرِي
تُطْفِئِي لَوْعَةً بِهِ مِنْ سَقَامِي

زَمِّلِينِي بِشَعْرِكِ الأَشْقَرِ النَّامِي
وَبِالْعَطْفِ هَدْهِدِي لِي مَنَامِي

فِي ظِلَالٍ مِنَ الرُّؤَى مَرِحَاتٍ

فِي نَعِيمٍ مِنَ الْهَوَى وَالْغَرَامِ

إِنَّمَا الْعُمْرُ غَفْوَةٌ يَاحَيَاتِي

بَيْنَ وِرْدِ اللَّمى وَنَيْلِ الْمُرَامِ

الْمُنَى قَدْ رَقَصْنَ فِيهِ نَشَاوَى

ثُمَّ أَغْفَيْنَ فِي بَقَايَا ابْتِسَامِي

* * *

أَنْتِ يَانَبْعَةَ الضِّيَاءِ أَنِيرِي

وَاغْمُرِي بِالضِّيَا مَجَالِي ظَلَامِي

طَالَ لَيْلِي مِنَ الْبُكَاءِ وَسُهْدِي

وَاصْطِبَارِي عَلَى جَوىً مِنْ ضِرَامِ

بَيْنَ آهٍ مِنَ الكُلُومِ وَآهٍ
مِنْ أُوَارٍ مُبَرِّحٍ فِي عِظَامِي

ضَلَّ فِي مَهْمَهِ الْحَيَاةِ مَسِيْرِي
مُنْعِمَاً، مُمْعِنَاً، عَظِيْمَاً مَرَامِي

مُتْلِفَاً فِي مَرَاتِعِ اللَّهْوِ عُمْرِي
لَذَّةُ الْعَيْشِ مَطْلَبِي وَاهْتِمَامِي

* * *

آذَنَ الْفَجْرُ لَيْلَتِي ثُمَّ وَلَّتْ
وَانْطَفَى آخِرُ الضِّيَا مِنْ شُمُوْعِي

هَكَذَا نَحْنُ يَدْفِنُ الْبَعْضُ بَعْضَاً
فِي خِضَمٍّ مِنَ الرِّثَا وَالدُّمُوْعِ

هَجعَةٌ مَا عَرفْتُ نُعْمَى مَدَاهَا

هَلْ لَهَا آخِرُ، وَهَلْ مِنْ رُجُوعِ

وَالأمَانِي أَتَخْتَفِي فِي أمَانٍ

دَامِيَاتٍ بِمُهْجَتِي وَالضُّلُوعِ

لَسْتُ أَدْرِي أَلِلْبُكَا قَدْ خُلِقْنَا

لَسْتُ أَدْرِي أَلِلشَّقَا وَالْخُنُوعِ ؟؟

ميلادُ حُبّ

حَدِّثِ الْكَوْنَ عَنْ هَـوَايَ الْوَلِيْدِ

يَالَيَالِي وَبَارِكِي لِي وَلِيْدِي

وَاضْفِرِ الزَّهَـرَ يَارَبِيْعُ عُقُـودًا

لِلْحَبِيْبِ الْجَمِيْلِ كُلَّ الْوُرُودِ

وَاشْهَدِي يَانُجُومُ نَجْوَى غَرَامِي

وَادِّكَارِي عَلَى تَرَنُّمِ عُودِي

وَالأَضَاحِي وَأُمْسِيَاتُ عَذَارَى

ضَمَّخَتْهَا الْمُنَى بِعِطْرِ الْوعُودِ

وَتَهَادَي مَوَاكِبَ الشِّعْرِ بِشْراً
وَتَبَارَيْ بِكُلِّ مَعْنىً فَرِيْدِ

تَتَغَنَّى بِهِ اللَّيَالَى الْبَكَارَى
وَالأَنَاسِي بِحَاضِرٍ وَبِبِيْدِ

وَانْظُمِي مِنْ رَوَائِعِ الْقَوْلِ دُرًّا
يَتَبَاهَى بِحُسْنِهِ كُلُّ جِيْدِ

وَأَعِيْدِي إِلَى الزَّمَانِ صِبَاهُ
وَأَهِلِّي هِلاَلَ فَجْرٍ جَدِيْدِ

وَاغْمُرِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ سُرُورًا
وَاجْعَلِيْنِي أَقُولُ لَيْلَةَ عِيْدِي

وُلِدَ الْحُبُّ يَادُنَا فَاسْمَعِيْنِي
رَائِعَ اللَّحْنِ عَبْقَرِيَّ الْقَصِيْدِ

وَالبَسِي الْسُّنْدَسَ القَشِيْبَ وَتِيهِي
يَارَوَابِي وَهَلِّلِي لِلْوَلِيْدِ

وَأَشِيْدِي بِمَنْ هَوَيْتُ فَفِيْهِ
كُلُّ مَاشِئْتِ مِنْ جَمَالِ الْوجُودِ

"شَرْكَسِيٌّ" سِمَاتُهُ وَعَلَيْهِ
مُسْحَةُ النُّورِ مِنْ دِيَارِ الْوعُودِ

يَمْرَحُ الدَّلُ فِي الْخُصُورِ وَتَسْرِي
فِتْنَةُ السِّحْرِ فِي اهْتِزَازِ الْقُدُودِ

يَسْبَحُ العِطْرُ فِي جَدَاوِلِ شَعْرٍ
مِنْ حَرِيْرٍ مُمَوَّجٍ وَنَضِيْدِ

فَتَرَى الصُّبْحَ فِي ابْتَسَامَةِ ثَغْرٍ
وَتَرَى النَّارَ فِي احْمِرَارِ الخُدُودِ





قُلْتُ وَالْشَّوْقُ يَسْتَحِثُّ مَسِيْرِي

وَيَلُفُّ الْحَنِيْنُ كُلَّ الْحُدُودِ

هَوَّمَ اللَّيْلُ يَاحَبِيبَةُ قُومِي

نَفْنَ فِي لَذَّةِ الْغَرَامِ الْعَتِيْدِ

أَيْقِظِ الْفَرْحَةَ النَّؤومَ تُدَوِّي

فِي سَمَانَا بِكلِّ لَحْنٍ شَرُودِ

حَلَّقَ اللَّحْنُ فَالنُّجُومُ نَشَاوَى

رَاقِصَاتٌ عَلَى انْسِيَابِ الْنَّشِيْدِ

شَعْشِعِ اللَّيْلَ مِنْ بَهَاكِ ضِيَاءً

وَانْشُرِ الْبِشْرَ فِي مَدَاهُ الْبَعِيْدِ

وَمُــرِي اللَّيْـلَ أَنْ يَطُـولَ وَقُـولِي

أَيُّـهَا الصُّبْحُ لَاتُفِـقْ مِنْ رُقُــودِ

نَـحْنُ عَطْشَى إِلَى اللِّمَـا فَاسْقِنِيـهَا

مِنْ حُـمَيَّا اللَّـمَى وَوَرْدِ الْخُــدُودِ



لَيْتَ

لَيْتَ مَنْ أَهْوَى مَعِي فِي وَحْدَتِي
وَأَنَا أَرْعَى سَهَارَى الْأَنْجُمِ

وَعُيُونُ اللَّيْلِ يَقْظَى وَأَنَا
أَتَلَوَّى فِي فِرَاشِ السَّقَمِ

ضَجَّ لَيْلِي مِنْ بُكَائِي وَاشْتَكَى
وَصَحَا الْفَجْرُ عَلَى صَوْتِ الْبُكَا
وَجِرَاحِي نَازِفَاتٌ دَمُهَا
وَحَبِيبِي عَنْ جِرَاحَاتِي عَمِي

أَلَمٌ أُفْرِغُهُ فِي أَلَمٍ
رَبِّ صَبِّرْنِي وَزِدْ فِي أَلَمِي



الضَّلالُ البعيدُ

ضَلَّ فِي حَمْأَةِ الْحَيَاةِ شَبَابِي

وَاسْتَطَابَتْ سُرَى الضَّلالِ رِكَابِي

وَلَبِسْتُ الْمُجُونَ بُرْداً قَشِيباً

وَرَكِبْتُ الصِّعَابَ فَوْقَ الصِّعَابِ

مِنْ خُدُودِ الْمِلاحِ كَانَتْ وُرُودِي

مِنْ حُمَيَّا الشِّفَاهِ كَانَ شَرَابِي

* * *

وَاللَّيَالِي وَمَا أُحَيْلاَكِ فِيهَا

إِذْ تميسينَ فِي الْحُلَى وَالشَّبَابِ

وَعَلَيْنَا مِنَ السُّرُورِ ظِلَالٌ

لَعِبَتْ فِيهِ بِالنُّهَى وَاللُّبَابِ

*   *   *

مَرَّ فِي خَاطِرِ الزَّمَانِ وَأَمْسَى

حُلُمًا فِي دَوَاثِرِ الأَحْقَابِ

وَمَضَتْ نَزْوَةُ الشَّبَابِ سِرَاعًا

وَانْطَوَتْ صَفْحَةُ الْهَوَى مِنْ كِتَابِي

فَإِذَا الْعُمْرُ حُلْمُ لَيْلَةِ أُنْسٍ

فِي فِرَاشٍ مِنَ الأَمَانِي الْعِذَابِ

*   *   *

ضَحِكَ الْطَلُّ فِي مَــآقِي الْصَّبَاحِ

يَالَهُ ضَاْحِكاً بِعَــيْنِ اكْتِئَاْــبِ

فَتَّحَ الْزَّهْــرُ مِنْ نَــدَاْكَ وَشَاْعَتْ

فِتْنَـةُ الْخُـلْدِ فِي بِسَــاْطِ الْـرَّوَاْبِي

أَنَاْ يَاطَلُّ وَاْجِــدٌ مِنْ غَــــرَاْمِي

أَنَـاْ يَاْطَـلُّ ضَاْحِـكٌ مِنْ عَــذَاْبِي

ظُلُمَاْتٌ مِنَ الْشَّقَـاْءِ حَيَــاْتِي

وَسَــرَاْبٌ رَأَيْتُـهَـا فِي سَــرَاْبِ

وَخَيَـاْلٌ مُقَــنَّــعٌ بِخَيَــاْلِي

كُلَّـمَاْ اشْتَقْتُ لِلْبُكَاءِ سَــرَى بِي

*　　*　　*

قَـدْ بَـلَوْتُ الزَّمَانَ حُـلْوًا وَمُـرًّا
وَاحْتَمَلْتُ الـرَّدَى عَـلَى أَهْـدَابِي

وَعَـلَى هَاجِـرِي نَحَـرْتُ فُـؤَادِي
ثُـمَّ كَفَّنْتُـهُ بِـبُرْدِ شَـبَابِي



غدير البنات (1)

(1) متنزه بجوار الطائف

عَلَى غَدِيرِ الْبَنَاتْ　　جَآذِرٌ فَاتِنَاتْ
سَحَرَتْنِي عَادِيَاتْ　　قَتَلَتْنِي رَائِحَاتْ

عَلَى غَدِيرِ الْبَنَاتْ

يَطُفْنَهُ عَابِثَاتْ　　وَبِالْهَوَى حَالِمَاتْ
وَبِالصِّبَا مُشْرِقَاتْ　　وَفِي الْحُلَى مَائِسَاتْ

عَلَى غَدِيرِ الْبَنَاتْ

*　　*　　*

رَدِّدِي يَاجِبَالْ　　يَارَوَابِي يَاتِلَالْ
وَاشْهَدِي يَارِمَالْ　　أَبْدَعَ اللَّهُ الْجَمَالْ

عَلَى غَدِيرِ الْبَنَاتْ

أَهُنَّ نَارٌ وَنُورْ | أَهُنَّ يَاقَلْبُ حُورْ
يَمِسْنَ بَيْنَ الزُّهُورْ | فَدَيْتُ تِلْكَ الْبُدورْ

عَلَى غَدِيرِ الْبَنَاتْ

رَقَصْنَ رَقْصَ الْخَبِيرْ | عَلَى هَزِيْجِ الْخَرِيرْ
وَنَفْحَةٍ مِنْ عَبِيرْ | تَفُوحُ فَوْقَ الأَثِيرْ

عَلَى غَدِيرِ الْبَنَاتْ

* * *

رَدِّدِي يَاجِبَالْ | يَارَوَابِي يَاتِلاَلْ
وَاشْهَدِي يَارِمَالْ | أَبْدَعَ اللّهُ الْجَمَالْ

عَلَى غَدِيرِ الْبَنَاتْ



شَاعِرٌ وَشَاعِرَةٌ

تَضَوَّعَ مِنْ بَيَانِكِ كُلُّ نَادِي
وَطَرَّبَ مِنْ قَصِيْدِكِ كُلُّ شَادِي

وَغَنَّى مِنْ رَوِيِّكِ كُلُّ حَادِي
وَنَضَّرَ مِنْ حَدِيْثِكِ كُلُّ وَادِي

حَدِيْثٌ رَاحُهُ شُرْبٌ حَلَالٌ
بِهِ انْتَشَتِ الْحَوَاضِرُ وَالْبَوَادِي

فَلَا عَجَبٌ تَهَافُتُنَا عَلَيْهِ
كَذَاكَ الْوِرْدُ يَجْمَعُ كُلَّ صَادِي

* * *

وَشِعْـرُكِ فِيْـهِ مِنْ صَفْـوِ اللَّيَـالِي
أَرِيْـجٌ سَـائِـحٌ مِنْ عِطْرِ "كَاذِيْ"[1]

عَلَى نَغَمَاتِهِ انْتَظَـمَ النَّـدَامَى
عَلَى "الْخَـرَّارِ"[2] أَوْ سَفْحِ "السِّدَادِ"[3]

عَلَى أَفْيَاءِ "عُـرْوَةَ"[4] و "الْعَقِيْـقِ"[5]
عَلَى بَطْحَاءِ مَكَّـةَ وَالْوِهَـادِ

وَلَحْنٌ حَـالِمٌ يَنْسَـابُ دِفْئاً
وَسَـاقٍ رَائِـحٌ فِيْهِـمْ وَغَـادِي

وَمِـزْمَـارٍ يُغَـرِّدُ وَالْبَـوَادِي
تُصَفِّقُ وَالْرِّمَـالُ لَـهَا أَيَـادِي

---

(١) شجيرة معروفة بالحجاز زهرها له رائحة عطرية زكية. (٢) متنزه قريب من عرفات.
(٣) متنزه جنوبي الطائف. (٤) متنزه بجوار المدينة المنورة.
(٥) مكان معروف بجوار المدينة المنورة وقد تغنى به الشعراء الأقدمون كثيراً.

وَنَـــايٌ يَعْــمُـرُ الْقِيْعَــانَ أُنْسـاً
وَكُشْبَـانٌ رَقَصْنَ مَــعَ النِّجَــــادِ

* * *

أَثَرْتِ كَوَامِـنـاً وَبَعَثْـتِ ذِكْـرَى
سَـقَـاهَـا اللّهُ هَـتَّــانَ الْغَـــوَادِي

وَجُــزْتِ بِيَ الْحُـدُودَ إِلَى مَـدَاهَـا
وَأَيقَظْـتِ الشُّجُونَ مِنَ الرُّقَــادِ

وَعُـدْتُ أُسَـائِلُ الأَيَّـامَ عَنْهُـمْ
وَأَجْـأَرُ شَـاكِيـاً ظُـلْـمَ الْعَــوَادِي

* * *

فَأَيْنَ مَهَا الرَّصَافَةِ أَينَ (لَيْلَى) ؟
وَقَيْسٌ وَالْهَوَى مِلءُ الْبَوَادِي

وَأَيْنَ (بِجِلَّقٍ)[1] سَمَرٌ وَلَهْوٌ
وَلَيْلٌ فِي رُبَى (الزَّهْرَاءِ)[2] نَادِي

لَيَالٍ كَمْ شَرِبْنَا فِي سَنَاهَا
رَحِيقاً صُبَّ مِنْ دَنِّ الْوِدَادِ

* * *

مَوَاكِبُ مِنْ عُيُونِ الشِّعْرِ تَتْرَى
تُنِيرُ ظَلَامَ مَاضٍ فِي فُؤَادِي

أَرَى (وَلَّادَةَ)[3] ارْتَسَمَتْ عَلَيْهِ
أَرَى لَأْلَاءَ (بُثْنَةَ)[4] وَ(اعْتِمَادِ)[5]

---

(١) دمشق . (٢) مدينة بضواحي قرطبة بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر الأندلسي .
(٣) حبيبة الشاعر ابن زيدون . (٤) حبيبة الشاعر جميل بن معمر .
(٥) زوج المعتمد بن عباد صاحب اشبيليه وقد قال فيها غرر قصائده .

أَرَى ابْنَ "أَبِي رَبِيعَـــةَ" فِي الْقَــوَافِي
وَشِعْـرُكِ مِـنْـهُ مَشْبُوبُ الزِّنَـادِ

أَرَى فِيْـهِ صَيَـاصِي الْمَجْــدِ قِدْمـًا
أَرَى الأَبْطَـالَ فِي يَــوْمِ التَّـنَـادِي

أَرَى (وَادِي الْقُـرَى)[1] وَرِيَـاضَ شِعْــرٍ
وَحُبـًّا فِيْـهِ مُنْطَـلِقُ الْقِيَــادِ

يَـرَى فِي شِعْـرِكِ النُّسَّـاكُ نُــورًا
وَلِلْعُشَّـاقِ فِيْـهِ خَيْــرُ زَادِ

*　　*　　*

كَأَنَّ الْيَــوْمَ مِـنْ أَيَّـامِ عَهْــدٍ
بِمَكَّـةَ، بِالشَّـــامِ، وَبِالسَّوَادِ[2]

---

(١) وادي العشاق العذريين ولعله بجوار المدينة المنورة .
(٢) العراق .







أَلُوهَا [1]

"أَلُـــوهَـــا" !

قُلْتُ : يَارُوحِي "أَلُوهَا"

"هَـلُو" ! مَنْ أَنْـــتِ ؟

قَـالَتْ : مِنْ هَـــوَائِيْ [2]

بِـــلَادُكِ جَنَـــةُ الدُّنْـيَــا ..

أَجَابَتْ : وَأَجْمَلُ جَنَّةٍ فِيْهَا "كَـوَائِيْ" [3]

أَحَقّاً ؟ لَسْتُ أَدْرِي ؟ غَيْـرَ أَنِّي

أَرَاكِ هَبَطتِ مِنْ عَلْيَـا السَّـمَاءِ

---

(١) التحية عند أهالي جزر الهواي .

(٢) جزر الهواي في المحيط الباسفيكي (الهادي) .

(٣) إحدى جزر الهواي الأربع ولعلها أجملهن .

تُشِيْعِينَ السَّعَادَةَ فِي حَيَاتِي
وَيَغْمُرُهَا وجُودُكِ بِالضِّيَاءِ

تُعِيدِينَ السُّرُورَ إِلَى فُؤَادٍ
بَرَاهُ السُّهْدُ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ

فَقَدْ عَصَفَتْ بِهِ سُودُ اللَّيَالِي
وَطَالَ الْجُرْحُ .. هَلْ لِي مِنْ دَوَاءٍ ؟

أَيَا عَسَلِيَّةَ الْعَيْنَيْنِ جُودِي
فَوَصْلُكِ بَلْسَمٌ مِنْ كُلِّ دَاءِ

جَمَالُكِ شَعْشَعَ الآفَاقَ نُورًا
وَعَطَّرَهَا بِأَنْدَاءِ الرَّجَاءِ

فَلَيْلُكِ كُلُّهُ مَرَحٌ وَلَهْوٌ
وَيَوْمُكِ بِالرُّؤَى حُلْوُ السَّنَاءِ

تِلاَلُكِ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَزَهْرٌ
وَبَحْرُكِ سَاكِنٌ عَذْبُ الْهَوَاءِ

"كَوَاْئِي" مَا أُحَيْلاَكِ كَوَاْئِي
لَقَدْ أَرْجَعْتِ عُمْرِي لِلْوَرَاءِ

شَبَابِي عَادَ يَنْتَظِمُ اللَّيَالِي
فَصُبْحِي قَدْ وَصَلْتُ مَعَ الْمَسَاءِ

لَقَدْ أَنْسَيْتِنِي "لَيْلَى" وَ"سَلْمَى"
وَعَهْداً كَانَ شَفَّافَ الرُّوَاءِ

وَفَجَّرْتِ الْقَرِيضَ سُيُولَ مَاءٍ
جَرَتْ حُبّاً عَمِيقاً فِي دِمَائِي

تَبَسَّمَتِ الْمَلِيحَةُ عَنْ نَضِيدٍ
لآَلِئُ فِي الصَّفَاءِ وَفِي النَّقَاءِ

وَشَعْرٍ أَيْنَ مِنْهُ التِّبْرُ حُسْناً
تَدَلَّى سَابِحًا فَوْقَ الرِّدَاءِ

وَعِقْدٍ فَوْقَ جِيدٍ عَسْجَدِيٍّ
كَمِصْبَاحٍ عَلَى عُنُقِ الظِّبَاءْ

وَقَدٍّ إِنْ تَثَنَّتْ سَيْفُ هِنْدٍ
يَقُدُّ الصَّخْرَ مِنْ عَزْمِ الْمَضَاءِ

كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ مَثِيلاً
لَهَا فِي الأَرْضِ حَتَّى وَالسَّمَاءْ

كَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهَا مَلاَكاً
لِتُسْعِدَ خَلْقَهُ بَعْدَ الْعَنَاءِ

فَلَوْلاَهَا لَمَا كَانَتْ هَوَائِي
وَلاَ كَانَتْ "كَوَائِي" مِنْ "هَوَائِي"

وَلَوْلَا دَفْقُ إِيمَانٍ بِقَلْبِي
لَقُلْتُ الْخُلْدُ أَصْبَحَ فِي كَوَائِي

«هَوَائِي» لَيْتَ شِعْرِي يَاهَوَائِي
عَرَفْتُكِ وَالصِّبَا مَلْءُ الرِّدَاءِ

* * *

تَلَفَّتَتِ المَلِيحَةُ وَهِيَ تَزْهُو
وَقَالَتْ : قَدْ أَطَلْتَ مِنَ الثَّنَاءِ

فَمَنْ أَنَا يَاتُرَى ؟ بِاللهِ قُلْ لِي
وَعَيْنَاهَا تَشِعُّ مِنَ الذَّكَاءِ

«أَرَابِي»[1] أَنْتَ ؟ قُلْتُ أَجَلْ أَرَابِي
وَمِنْ بَلَدِ الْكَرَامَةِ وَالْإِبَاءِ

---

(1) عربي

بِلَادِي قِبْلَةُ الإِسْلَامِ
أَدْرِي ، وَرَأْسُ الْمَالِ أَيْضاً وَالْعَطَاءِ

بِهَذَا الْمَالِ تَفْعَلُ مَاتَشَاءْ
بِهَذَا الْمَالِ تَسْعَى لِلْبِنَاءِ

تُشِيدُ مَصَانِعاً ، وَتُشِيدُ دُوراً
وَتَبْنِي لِلْهَوَى عُشَّ الْهَنَاءِ

أَرَاكِ عَلِيمَةً بِالْمَالِ مِنِّي
وَأَيْضاً بِالْفُنُونِ مِنَ الْغِنَاءِ

أَرَاكِ فَرِيدَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ
أَرَاكِ مَلِيكَةً بَيْنَ النِّسَاءْ

وَلَكِنْ ؟.. مَاالَذِي تَعْنِي بِلَاكِنْ
مَتَى تَبْنِينَ عُشَّكِ فِي كَوَائِي

أَرَاكَ عَجِلْتَ فِي أَمْــرِي قَلِيْلاً
لَعَـمْرِي مَنْ يُشَــارِكُنِي بِـــنَائِي

مَـتَى أَجِـدِ الْشَّرِيْكَ بَنَيْتُ عُشِّي
عَـلَى أُسُـسِ المحَــبَّـــةِ وَالْـوَلاَءِ

أَلَـمْ تَجِدِيْــهِ حَـــتَّى الْآنَ
قَـالَتْ : أَرَاْنِي قَـدْ قَرُبْتُ مِنَ اللِّقَاءِ

لَقَـدْ أَحْبَبْتُ حَقـاً غَـيْـــرَ أَنِي
أَرَاْنِي قَـدْ هَوَيْـتُ بَـلاَ رَجَــاْءِ

فَـمَنْ أَهْـوَى قَرِيْـبٌ مِنْ فُــؤَاْدِي
بَعِيْـدٌ عَنْ بِــلاَدِي يَاشَـقَـاْئِي

صَــبَرْتُ فَـلَمْ يَعُـدْ لِلْقَلْبِ صَـبْرٌ
وَأَسْـبَلَتِ الْدُّمُـوعَ سُـيُولَ مَــاْءِ

إِلَـهِي : مَاالَّذِي يُبْكِيـكِ ؟.. قَـالَتْ :
أَمَاْ تَـدْرِي ؟.. فَقُلْتُ أَيَاْ غَبَـاْئِي

أُحِبُّكِ لَا "الْمُحِيـطُ"[1] وَمَاْحَـوَاهُ
بِأَعْظَمَ مِنْ "هَـوَاْيَ" وَلَا "هَـوَاْئِي"

أُحِبُّكِ .. وَارْتَمَتْ جَـذْلَى وَقَالَتْ :
سَـتَبْقَى ؟؟.. قُلْتُ طُوبَى لِلْبَقَـاْءِ

تَعَاهَدْنَاْ وَأَشْهَدْنَـاْ الْـدَّرَاْرِي
عَـلَى حُبِّ تَـرَعْـرَعَ فِي "كَـوَاْئِي"

(١) المحيط الهادي



نداء العيون

أَمْسَتْ لَيَالِي الْهَنَا حُلْماً تُنَاجِيْنَا
وَأَصْبَحَتْ ذِكْرَيَاتُ الْحُبِّ تُشْقِينَا

كُنَّا خَلِيْلَيْنِ فِي دُنْيَا الْغَرَامِ وَقَدْ
أَضْفَتْ عَلَيْنَا مِنَ النُّعْمَى أَفَانِيْنَا

نُسْقَى حُمَيَّا الْهَوَى فِي الْكَأْسِ مُتْرَعَةً
مَمْزُوجَةً بِحَنَانٍ كَانَ يُحْيِينَا

وَلِلْصّبا فِي قَشِيْبِ الْبُرْدِ رَوْعَتُهُ
وَلِلْعيُونِ "نِدَاءٌ" كَادَ يُغْرِيْنَا

وَرِقَةٍ فِي دَلالٍ زَانَهُ خَفَرٌ
وَعِفَةٍ تَوَّجَتْ فَخَراً لَيَالِيْنَا

نُمْسِي وَنُصْبِحُ وَالْأَفْرَاحُ تَغْمُرُنَا
وَنَحْنُ فِي نَشْوَةٍ حَلَّتْ مَجَالِيْنَا

وَالسَّامِرُونَ بِذِكْرَانَا شَدَوْا طَرَبًا
وَالْعَاشِقُونَ تَمَنَّوْا مِنْ أَمَانِينَا

وَلِلقِيَانِ غِنَاءٌ هَزَّ سَامِرَنَا
وَلِلنَّدَامَى حُمَيَّا مِنْ تَصَافِينَا

وَلِلنَّسَائِمِ أَنْفَاسٌ مُعَطَّرَةٌ
مِنْ نَفْحِكِ الطَّيِّبِ كَافُورًا وَنِسْرِينَا

وَالْمَاءُ يَنْسَابُ وَالْأَشْجَارُ رَاقِصَةٌ
وَالطَّيْرُ تَسْجَعُ وَالدُّنْيَا تُهَنِّيْنَا

أَيُّهَا السَّاقِي

أَيُّهَا السَّاقِي أَدِرْ كَأْسَ النَّدَامَى
وَاسْقِنَا مِنْ ثَغْرِكَ الْحُلْوِ الْمُدَامَا

نَحْنُ بِالْحُبِّ سُكَارَى مَا أَفَقْنَا
فَلْنُقَضِّ الْعُمْرَ يَاصَحْبِي هُيَامَا

هَاتِ رَاحَ الْحُبِّ أَنْفَاسَ الْعَذَارَى
هَاتِ نَفْحَ الصُّبْحِ مِنْ رَيَّا الْخُزَامَى

يَانَدَامَى أَتْرِعُوا كَأْسِي وَغَنُّوا
وَامْلَأُوا الدُّنْيَا نَشِيداً يَانَدَامَى

إِنَّمَا أَعْمَارُنَا يَوْمٌ مُضِيءٌ
إِنْ تَغِبْ شَمْسُ الْهَوَى يُمْسِي ظَلَامَا





ذِكْرَى

مَـــاضِيَ الذِّكْــرَى !

إِلَيــــَّــــا

إِنَّ فِي جَنْبِيَّ شَيــَّا

مِـنْــكِ يَاذِكْـــرَى

إِنْ تَدَرَّعْتُ بِصَبْرِي ضَاقَ ذَرْعًا مِنْهُ صَدْرِي

بِالْفِكْرِ سَارِحٍ يَسْرِي تَائِهًا فِي مَهْمَهٍ قَفْرِ

وَاسِعَ الْأَرْجَاءِ أَعْشَى الْأُفُقِ

لَيْسَ يَدْرِي مَايَعِي أَوْ يَتَّقِي

مِـنْـكِ يَاذِكْـــرَى

*　　*　　*

فِيكَ يَاقَلْبِي أَنِين لَايَبِين

وَالْهَوَى الْعِرْبِيدُ فِيهِ مُسْتَكِينْ

مِنْ جِرَاحِ الْقَدَرْ مِنْ دُمُوعِ السَّهَرْ

مِنْكِ يَاذِكْرَى

* * *

وَسَرَى مَاقَدْ سَرَى أَنَّ قَلْبِي انْتَحَرَا

أَنَّنِي أُقْصِيتُ عَنْ دُنْيَا النَّدَامَى

وَالْهَيَامَى

وَعَشِيَّاتِ الْمجُونْ

* * *

إِنَّمَا دُنْيَايَ لَهْوٌ وَمُجُونْ

وَلَيَالٍ "وَلَيَالَى" وَفُتُونْ

عَرْبَدَ اللَّيْلُ وَلِلَّيْلِ جُنُونْ

فَاسْقِينَهَا قُبُلاَتٍ وَشُؤُونْ

مُتْرَعَاتٍ بِلَذَاْذَاْتِ الْوِصَالْ

رَدَّدَ اللَّيْلُ صَدَاْهَا

كَلَّلَ الْفَجْرَ نَدَاْهَا

بِأَزَاْهِيرِ الأَمَانِي وَالْجَمَالْ

مِنْكِ يَاْذِكْرَى

رَنَّحَ اللَّيلَ سُهَادُ الأَمَلِ

وَرَتِيْبٌ مِنْ بُكَاءٍ وَأَنِينْ

وَاسْتَبَتْهُ تَمْتَمَاْتُ الْقُبَلِ

وَهْيَ نَشْوَى فِي شِفَاْهِ الْعَاشِقِينْ

فِيكَ يَالَيْلُ سُفُورٌ

لِلْفُجُورْ

فِيـــكَ يَاليْــلُ ظُهـــُــورٌ

لِلْـــبُـــدُورْ

فِيْـكَ نجْـوَى وَحَنِـينْ

مِـنْـكِ يَاْذِكْـــرَى

بَـزَغَ الْفَجْــرُ وَلَيْـلِي انْسَحَبَـا

مُغْضَبـــا

وَطُيُورُ الـرَّوْضِ تَشْـدُو مَرْحَبَـا

مَـرْحَبـــا

بِالْضِّيا بِالْبِشْرِ فِي هَذَا الْصَّبَاحْ

وَزُهُـورُ الْحَقْلِ يَعْلُوهَـا الْبَهَــاءْ

وَاخْضِرَارٌ نَاضِـــرٌ فِيْـهِ رُوَاءْ

وَأَرِيْـجٌ مِنْ لَيَالِيْهَا الْمِـلاَحْ

مِــنْـكِ يَاذِكْـــرَى

يَارَسِـيْسَ الْحُبِّ

ذِكْـرَى ..

أَمَـلٍ لاَقَى الْمَنُونَـا

صُنْتُـهُ الْعُـمْرَ بِقَلْبِي

وَتَحَمَّلْتُ الظُّنُونَـا

وَلَيَالٍ بِتُّ أَشْكُوهَا غَرَامِي

خِلْتُ لِلَّيْلِ سَمَاعًا وَعُيُونًا

وَجَنَانَـا

مِنْكِ يَاذِكْـرَى

*   *   *

مَنْ مُجِيرِي فِي لَيَالِيَّ الْيَبَابْ

مَنْ لِقَلْبِي مِنْ أَفَانِينِ الْعَذَابْ

إنَّ لِلْهَجْــرِ بِــهِ زَمْــزَمَــةً

وَأَمَــانِيــهِ سَــرَابٌ فِي سَــرَابْ

مِــنْكِ يَاذِكْــرَى

أَنْتِ يَاذِكْرَى حُمَيَّا لَيْلَتِي أَنْتِ تُدْنِينَ بَعِيدِي وَالْقَرِيبْ



الحُبُّ الموءودُ

رَقَّ لَيْلِي وَرَاقَ شَدْوُ قِيَانِي
"وَدَعَانِي إِلَى الْهَوَى مَادَعَانِي"

فَاسْتَجَابَتْ إِلَيْهِ نَفْسِي وَرُوحِي
وَانْتَشَتْ مِنْهُ صَادِيَاتُ الْأَمَانِي

قَهْقَهَ الدَّهْرُ مِنْ ضَلَالِ مَسِيْرِي
وَانْطِلَاقِي وَرَاءَ أَهْلِ الْمَغَانِي

سَادِرَ الْخَطْوِ مُمْعِنًا لَاأُبَالِي
كُلُّ شَيْءٍ يَهُونُ دُونَ الْحِسَانِ

بَيْنَ نَايٍ وَبَيْنَ دَفٍّ، وَعُودٍ

بَيْنَ هَذِي وَبَيْنَ تِلْكَ تَرَأْنِي

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ تَخُصُّصِ شِعْرِي

فِي الْغَوَانِي وَمَادَرَوْا مَاالْغَوَانِي

رُبَّ لَيْلٍ وَصَلْتُهُ بِنَهَارٍ

وَنَهَارٍ بَلَوْتُهُ أَبْلَانِي

ظُلْمَةٌ مِنْ هُمُومِ بُؤْسِي وَيَأْسِي

وَسُرَىً فِي مَجَاهِلِ الْحِرْمَانِ

* * *

أَنَا يَالَيْلُ نَايُ حُزْنٍ عَمِيقٍ

رَنَّ إِيقَاعُهُ بِكُلِّ مَكَانِ

أَيُّهَا اللَّابِسُ السَّوَادَ دَوَامًا

إِنَّنِي أَنْتَ فِي الْأَسَى صِنْوَانِ

قَدْ وَأَدْنَا غَرَامَنَا وَهُوَ طِفْلٌ

يَالَعُظْمِ الْمُصَابِ وَالْخُسْرَانِ



خُداحافظ

"خُداحافِظ".. "خُداحافِظ"[1]

لِقَلْبِي مِنْ فُتُونِكِ وَاللَّوَاحِظْ

أَتَخْشَى مِنْ لِحَاظِي .. ؟

قُلْتُ : لِمْ لاَ ؟!

وَهُنَّ أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ النِّبَالِ

أَرَى ..

مَاذَا تَرَى ؟ بِاللهِ قُلْ لِي ..

وَأَقْصِرْ فِي الإِجَابَةِ عَنْ سُؤَالِي

أَرَى يَامُنْيَتِي نُورًا وَنَاراً

وَكَوْنًا لاَيُحَدُّ مِنَ الْجَمَالِ

---

(١) بحفظ اللهِ .. أو مع السَّلامة ..

أَرَى .. إِيوَانَ كِسْرَى فِي عُلاَهُ
وَحَشْدًا فِي السِّلاَحِ مِنَ الرِّجَالِ

وَسَدَّ الصِّينِ "كُوروشُ" بَنَاهُ
وَأَرْسَاهُ عَلَى قِمَمِ الْجِبَالِ

أَرَى .. أَجْرَا ، وَتَاجَ مَحَلَّ عِنْدِي
وَحُبًا مِنْ أَقَاصِيصِ الْخَيَالِ

أَضَاءَ عَلَى الدُّنَا شَرْقًا وَغَرْبًا
وَنَدَّى عِطْرُهُ هَامَ التِّلاَلِ

بِهِ السُّمَّارُ فِي النَّدَوَاتِ غَنَّوْا
وَرَدَّدَهُ الْحُدَاةُ عَلَى الْجِمَالِ

أَرَى الْأَصْبَاحَ مِنْكِ سَنَاهُ
مِنِّي ..أَنَا .. لاَ .. لاَ ..
فَذَاكَ مِنَ الْمُحَالِ

لَعَـمْرِي أَنْـتَ تَسْخَـرُ ...
لَا وَرَبِّـي
وَرَبُّـكِ ذُو الْمَهَابَـةِ وَالْجَـلَالِ
لَقَدْ لَوَّنْتِ هَـذَا اللَّيْـلَ حَتَّى
ظَنَنْتُ اللَّيْلَ شَعْرَكِ قَدْ بَدَا لِي
لَأَنْتِ النَّجْمَـةُ الْكُبْرَى أَمَدَّتْ
نُجُومَ الْكَوْنِ نُـورًا كَاللَّآلِئِ
لَقَدْ أَغْرَقْتَ فِي مَدْحِي وَوَصْفِي
بِمَعْسُولٍ مِنَ السِّحْرِ الْحَلَالِ
كَأَنَّكَ مَا عَرَفْتَ سِوَايَ قَبْلاً
كَأَنَّ الْحُبَّ قَلْبُكَ مِنْهُ خَالِ

* * *

فُؤَادِي أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ غَزَاهُ
فَأَسْلَمَكَ الزِّمَامَ بِلاَ نِضَالِ

أَتَبْتَسِمِيْنَ .. ؟
هَلْ أَبْكِي ؟ أَتَرْضَى ؟
فَدَيْتُكِ .. لاَ ..
إِذاً ... رِفْقاً بِحَالِي

أَوْصَلاً تَبْتَغِي ؟ هَيْهَاتَ أَمْرٌ
لَعَمْرِي إِنَّهُ صَعْبُ المَنَالِ

يَهُونُ عَلَيْكِ تَعْذِيبِي وَسُهْدِي
أَنَا .. ؟
بَلْ أَنْتِ .. يَاذَاتَ الدَّلاَلِ
لِحَاظُكِ .. كُلُّ هَذَا مِنْ لِحَاظِي !!
فَمَا ذَنْبِي إِذاً .. بَلْ لِمْ أُبَالِي

نَصَبْتَ شِرَاكَ حُبُّكَ حَوْلَ قَــلْبِي
فَكُنْتَ الْصَّيْدَ يَرْقُصُ فِيْ حِبَــالِي

تَـرَكْتُكَ سَابِحاً فِيْ بَحْـــرِ وَهْـمٍ
وَأَحْـلَامٍ مُجَنَّحَـــةِ الْخَيَـــالِ

لِـكُلِّ خَـرِيْـدَةٍ ثَـمَنٌ وَهَــذَا
جَـزَاؤُكَ إِنَّـهُ يَاصَــاحِ غَــالِي

سَأَرْحَلُ عَنْ قَـرِيْبٍ .. يَالْبُـؤْسِي
سَتَسْلُوَنِي عَـلَى مَــرِّ اللَّيَــالِي

أَأَسْلُو ؟ كَيْفَ أَسْـلُو ..يَاحَيَاتِي
فَدَيْتُكِ مَاأَنَاْ وَاللَّهِ ســَـــالِي

* * *

أَحقاً أَنْتَ تهـْوَاني بِصِـدْقٍ
أَمَ انَّك طَامِعٌ فِي بَعْضِ مَـالِي

أَمَ انَّك حَافِظٌ شِعْرَ الْهَيَامِ
تَصُوغُ الْقَوْلَ مَاءً كَالْزُّلاَلِ

لِتَخْدَعِنِي .. فَأَسْقُطَ .. ثُمَّ تَمْشِي
عَلَى أَشْلاَءِ طُهْرِي بِالْنِّعَالِ

فَلاَ الْصَّرَخَاتُ تُرْجِعُ لِي عَفَافِي
وَقَدْ مَرَّغْتَهُ فَوْقَ الرِّمَالِ

* * *

يَمِيناً لَسْتُ مِنْهُمْ صَدِّقِينِي
فَمَا أَحَدٌ سِوَاكِ غَدَا بِبَالِي

لَئِنْ سَبَّحْتُ كُنْتِ دُعَاءَ قَلْبِي
وَإِنْ صَلَّيْتُ كُنْتِ صَدَى ابْتِهَالِي

أَسِيرُ عَلَى ضِيَائِكِ فِي طَرِيقِي
وَفِي الْأَسْحَارِ أَنْتِ رُؤَى خَيَالِي

سَأَبْقَى - مَا حَيِيتُ - أَسِيرَ حُبٍّ
يُنِيرُ دُجَى لَيَالِيَّ الطِّوَالِ

«خُذَا حَافِظْ»...
إِلَى أَيْنَ تَمْضِي ؟
بِلَادُ اللَّهِ وَاسِعَةُ الْمَجَالِ

وَتَتْرُكُنِي .. تَعَالَ .. إِلَيَّ .. هَيَّا
مَعًا نَشْتَارُ مِنْ شَهْدِ الْوِصَالِ

اسْتِغَاثَة

إِلَـهِي ! ضَاقَتِ الدُّنْيَا بِوَجْهِي
وَسَـدَّ الْهَـمُّ تَفْكِيـرِي وَحِـسِّي

تُقَلِّبُنِي الظُّنُونُ عَـلَى أَكُفٍّ
فَمِنْ يَأْسٍ يُطَـوِّحُ بِي لِيَـأْسِ

غَيَاهِبُ مَالَهَا صَحْـوٌ وَعُـمْرٌ
بُكَاءٌ أَمْسُـهُ فَمَتَى التَّـأَسِّي

فَـرَاغٌ قَـاتِلٌ ، وَدُجَىً طَوِيـلٌ
وَصُبْـحٌ فِيـهِ مَاقَدْ كَانَ أَمْـسِي

أَكَادُ أُجَـنُّ لاَفَـرَقًا ، وَلَكِـنْ
ضَجِيـجٌ فِيـهِ وَمْضَاتُ لِمَـسِّ

وَحَوْلِي المُغْرِيَاتُ تُبِيدُ صَبْرِي
وَتَدْفَعُنِي إِلَى حَمَقٍ وَرِجْسِ

لَقَدْ مَلَّ الْفِرَاشُ طَوِيلَ نَوْمِي
وَضَجَّ اللَّيْلُ مِنْ هَمِّي وَبُؤْسِي

فَأَدْرِكْنِي إِلَهِي إِنَّ نَفْسِي
تَخَافُ الْيَوْمَ مِنْ وَيْلَاتِ نَفْسِي



فهرســـت

القصيدة	الصفحة